دعوى كمال الايمان وثباته راجابينهم مع المؤمنين بخلاف دعوى الثبات
على اليهودية مع اليهود وانه قد اوكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار او
لرواجه عنه الى طلب وقد يترك تاكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم الرواج
ونحن نقول ذكر آمنا مع المؤمنين لغرض ايمانهم فيما مضى بدين موسى عليه السلام
وايهام انهم قصدوا الايمان بدينهم لطافا فاتى بجملة ماضوية ولم يوكد والان
مقصودهم منهم النجاة لا الاخبار حتى يوكد والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به و
الكد والكلام مع شياطينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخالطة بالمؤمنين و
التقول بآمنا محل التردد ويحتاج الى تاكيد وبيان سبب القول بآمنا فاكده بقوله
وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ق تاكيد لما قبله اي باعتبار لازمه
لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات على الكفر ويمكن ان يعكس فيقال الثبات
على الكفر مع اظهار الاسلام يستلزم الاستهزاء لكن ارتكاب التاويل بعد الحاجة
اعذب ق وبدل منه قال العلامة التفتازاني الظاهر انه بدل الكل ولم
يثبته ارباب المعاني فيما بين جمل لا محل لها من الاعراب هذا كلامه ويمكن جعله بدل
الاشتمال لان الاستهزاء بالاسلام ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم في الثبات
على اليهودية فهو اوفى بالمقصود مع مغايرة وملابسة بينهما من غير دخول الثاني
في الاول فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها ق اما مقابلة اللفظ باللفظ
يعني لرعاية المشاكلة التي هي من المحسنات البديعية وقد اشتهر ان اطلاق
لفظ احد المعنيين المتجاورين على الاخر مجاز قسم من المجاز حتى ظن انه قسم آخر
من العلامة سوى ما ضبطوه ونحن جعلناه مندرجا في الاقسام المضبوطة
من المجاز في شرحنا على التلخيص فاطلبه في المشاكلة من البديع وقوله او لكونه
مماثلا له في القدر يريد انه استعارة تبعية بعلاقة المشابهة في المقدار وفي
التسمية تنبيه على رعاية المماثلة في الجزاء كما قال جزاء وفاقا ق او يرجع وبال
الاستهزاء عليهم فالتعبير بالاستهزاء لعلاقة المشابهة شبه ارجاع وبال الاستهزاء (بال الاستهزاء)
بالاستهزاء في ان ما يلزم من الاستهزاء يلزم الارجاع ق هو لازم الاستهزاء
فسمى انزال لازم الاستهزاء اذ الاستهزاء استهزاء وقوله والغرض منه اشارة
الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء ق وانما قال المتوقف
به ولم يعطف اشارة الى توجيه ما في الكشاف فان قلت كيف ابتدى به ولم يعطف

قلت

قلت هو استيناف في غاية الفخامة والجزالة وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم
الاستهزاء الابلغ ليس استهزاؤهم بالنسبة اليه استهزاء ولا يؤبه به في مقابلته
لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى
الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله وذلك
التوجيه ان قول الكشاف هو استيناف بمعنى ابتداء كلام في غاية الجزالة لا الاستيناف
بمعنى احد طرق الفصل من جواب سؤال وقد اشتد اليه حيث وضع استوئنف موضع
ابتدئ فان فيه بيانا الى ان الاستيناف في كلامه بمعنى الابتداء وترك العطف وان قوله
وفيه بيان لوجهين لجزالة الاستيناف وفخامته اما الوجه الاول فتحقيقه انه لو
عطف الله يستهزئ بهم على انما نحن مستهزؤن لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان
الله تعالى اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم مطلقا بل يوهم
تخصيص التولي بهذه المجازات فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان وغيرها (قبلهم)
مطلقا في مقابلة الاستهزاء فقط ولقد نقحت عبارة الكشاف في هذا التوجيه حيث
يدل قوله وهو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين لقوله تعالى مجازاتهم لان عبارة
توهم انه تولى مجازات استهزائهم بالمؤمنين لا المجازات مطلقا فلا يتم ان ترك
العطف ليدل على تولي المجازات مطلقا ولا يخص بتولي تلك المجازات فيحتاج عمالة
الى ان يتكلف ويقال يريد تولي الاستهزاء بهم والانتقام منهم في ضمن تولي المجازات
مطلقا وحيث لم يقيد قوله ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيد الكشاف حيث قال
ان يعارضوهم باستهزاء مثله لئلا يتوهم خصوص التولي ولا يخفى ان هذا التوجيه على تقدير
ان لا يكون تسمية فعل الله استهزاء لكونه جزاء الاستهزاء واما الوجه الثاني فتحقيقه
انه لكون استهزاء الله بمكان بعيد عن استهزائهم بحيث لا مناسبة بينهما يكون العطف
بينهما كعطف امرين غير متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران في غاية الدقة
غفل عنهما شارحوا الكشاف وحملوا الاستيناف المشهور وجعلوا وصفه الجزالة
مبنيا على كون استهزائهم بالمؤمنين في غاية القباحة بحيث يسأل كل عن جزائهم وجعلوا
قوله وفيه بيان دخله في نظم الكلام لا في الاستيناف من الاستهزاء الى الله تعالى دون
المؤمنين وفيه انه لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله الله بهم لا يتم الاسناد اليه ولا
للاسناد اليه نكتة ثم نقول لا يتم عطف الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه اما ان ينخرط
في سلك ما كانوا يكذبون ويرتبط بيكذبون او في سلك صلات من في قوله ومن الناس

Copyright © King Saud University